ماهيةُ الحسدِ والسحرِ
دراسةٌ تأصيليةٌ في القرآنِ والسنةِ

غفران كاظم داخل
م.د. إيثار نصير دواره العباس
كلية الامام الكاظم ﷺ للعلوم الاسلامية اقسام ذي قار

The nature of envy and magic
A fundamental study in the Qur'an and Sunnah

Ghufran Kazem inside
Asst.Dr. Ethar Naseer Dawarah Al-Abbas
Imam Al-Kadhim (peace be upon him) College of Islamic Sciences, Dhi Qar departments
Email: 20014267007@alkadhum-col.edu.iq

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة والتسليم على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين .

أما بعد ...

فإنّ النفس الانسانية تعج بوساوس الشر، وتضطرب فيها أساليب الفكر، وتغيرها مشكلات العصر، خاصة إن عضّها الزمان وآلمتها الأحزان ، فتنغلق لتبحث عن وسيلة إلى الرفاهية ، أو سبيل إلى المجد فتجتهد في التخطيط ، وتعيش في أحلام دائمة بيد أنّ النفس لا تستمر طويلًا على حالتها فتصطدم بواقع مر مذاقه، رديء حاله، فتفيق إلى رشدها ويتمزق الحجاب من أمامها لتعلم عجزها عن تحقيق هدفها وفشل تخطيطها، وذهاب أحلامها.

فلا تجد هذه النفس إلّا الحقد ، أو الغضب اللذين يؤديان إلى الحسد ، فلماذا نبتعد ورسول الله محمد ﷺ يقول :((دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة الحالقة لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك أفشوا السلام بينكم فالحسد يأكل الحسنات ويذهب الأعمال)) ؛ لذا كانت له مكانة في علم الأخلاق ، وعندما تبتعد الأمة عن الله تبارك وتعالى ويضعف ايمانها ستجد ظاهرة السحر رواجها ؛ لأنّها توهم الناس بغيبياتها فيضن الخلق أنّ هذا سر اعجازها ! ، وهو أمر موهوم لذلك وقع الأختيار على هذا العنوان وجاء على مباحث ، المبحث الأول التمهيدي عن تعريف الماهية والسحر والحسد في اللغة والاصطلاح في مطالب ثلاثة ، والمبحث الثاني حول الحسد وذكره في القرآن والسنة وسبل علاجه أمّا المبحث الثالث تناولنا فيه ظاهرة السحر وذكره في القرآن الكريم والسنة وموقف

الشريعة منه وفق روايات أهل البيت ﷺ ولله الحمد أكملناه حسب تفاصيله المطلوبة وبمتابعه مشرف البحث له مني جزيل الشكر والامتنان.

المبحث الاول : تمهيدي

المطلب الأول: الماهية في اللغةً والاصطلاح

الماهية في اللغة :

هي مأخوذة عن ما هو بالحاق ياء النسبة وحذف إحدى الياءين للتخفيف ثم التعليل كمثل مرمي وإلحاق التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية[١].

الماهية : اسم منسوب إلى كلمة (ما هي)، والماهية :حقيقة الشيء، وطبيعته ، وتأتي بمعنى الوجود ، وجمع ماهية : ماهيات[٢].

الماهية في الإصطلاح :

الماهية والذات والحقيقة قد تطلق بالترادف على ما به يكون الشيء ذلك الشيء " وكثيرًا ما يعدّ في الذات والحقيقة الوجود الخارجي دون الماهية ؛ ولذا تعرف ماهية الشيء بأنّها : " ما به يجاب عن السؤال بما هو[٣].

الماهية: ما يرتسم في النفس، أو الذهن من الشيء ، سواء كان موجودًا في الخارج أو لم يكن، وأهل السنة يثبتون لله ماهية، وهي الحقيقة التي تخصه ويتميز بها عما سواه ، ويخالف بها غير، وهي ذاته تعالى[٤].

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم محمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي ، (ت ١١٥٨هـ)، تحقيق د. علي دحروج مكتبة لبنان ناشرون بيروت ط ١٩٩٦١م،٢/ ١٤٢٣ .

(٢) المعجم الوسيط ، ٢/ ٨٩٢ ، التعريفات للجرجاني ، ٢٥٠ ، الكليات ، ٨٦٣ .

(٣) ينظر ، تسديد القواعد في شرح تجريد القواعد المشهور بشرح التجريد القديم ، شمس الدين الأصفهاني، م ٧٤٩ هـ ، تعليق، د. خالد حماد العدواني، ط١، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠١٢م ،١/ ٣٧٦.

(٤) المعجم الوسيط ، المصدر نفسه ،٢/ ٨٩٢.

المطلب الثاني: الحسد في اللغة والاصطلاح

الحسد في اللغة:

الحسد مصدر حسده يحسده، حسدًا وحسودا وحسادة وحسده : تمنى أن تتحول اليه نعمته وفضيلته ، أو يسلبها، وحسده الشيء[١]، عليه الناظر في معاجم اللغة يجد أنّ معنى الحسد يدور حول معنيين، هما:

١- تمني الإنسان زوال نعمة غيره وفضيلته وتحولها إليه: يقال: "حَسَدَهُ الشيء، وعليه يَحسِدُه، ويحسُدُه حَسَدا، وحُسُودا، وحسادةً، وحَسَّدَه: تمنى أن تتحول إليه نعمته، وفضيلته[٢].

٢- تمني الإنسان أن يسلب غيره النعمة والفضيلة[٣] ، فالحسد في اللغة إذن يأتي بمعنى تمني زوال النعمة أو الفضيلة عن غيره، سواء أتحولت هذه النعمة إلى الحاسد أم لم تتحول.

الحسد في الاصطلاح :

قال الجُرجانيُّ: "الحَسَدُ تمنِّي زوالِ نِعمةِ المحسودِ إلى الحاسِدِ"[٤]، وعرفه السيوطي في (معجم مقاليد العلوم بانه "الحَسَدُ: تمنِّي خَيرٍ يَصِلُ إلى غيرِه مع زوالِه عنه"[٥] .

وعرفه ابنُ القَيِّمِ: " أصلُ الحَسَدِ هو بُغضُ نعمةِ اللهِ على المحسودِ وتمنِّي زوالِها[٦] " وذهب ابن حجر صاحب (فتح الباري) الى القول بانه : " الحَسَدُ تمنِّي الشَّخصِ

(١) القاموس المحيط ، للفيروزابادي ، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ، م٤، دار الجيل، بيروت. ، ٢٧٧ ، تاج العروس للزبيدي ،٨/ ٢٥.

(٢) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ،١ / ٢٩٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور ، (ت٧١١هـ) م١٥، دار الفكر ودار صادر، بيروت، ط١، ٣ / ١٤٩

(٤) التعريفات ،الجرجاني ،٨٧.

(٥) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ،السيوطي جلال الدين ، (ت ٩١١هـ) ، المحقق، أ.د. محمد إبراهيم عبادة ، الناشر، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة، الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ٢٠٧.

(٦) بدائع الفوائد ، الجوزية ابن قيم ،٢/ ٢٣٣.

زوالَ النِّعمةِ عن مستحِقٍّ لها "[١].

وقال الكَفَويُّ: " الحَسَدُ: اختلافُ القلبِ على النَّاسِ؛ لكثرةِ الأموالِ والأملاكِ"[٢].

وعرَّفه الطَّاهِرُ بنُ عاشورٍ فقال: " الحَسَدُ: إحساسٌ نَفسانيٌّ مركَّبٌ من استحسانِ نعمةٍ في الغيرِ، مع تمنِّي زوالِها عنه؛ لأجْلِ غَيرةٍ على اختصاصِ الغيرِ بتلك الحالةِ، أو على مشاركتِه الحاسِدَ"[٣].

إذا الحسد في الاصطلاح يدور حول عدّة معانٍ، هي:

١- أن تتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم، سواء تمنيت مع ذلك أن تعود إليك أم لا [٤]، "وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها"[٥].

٢- "اختلاف القلب على الناس لكثرة الأموال والأملاك"[٦].

مما سبق يتبين أنّ الحسد اصطلاحا هو تمني زوال النعمة عن الآخرين، وإرادة ذلك، مع ما قد يترافق من سعي يلحق الأذى بالمحسود، سواء أتحولت النعمة إلى الحاسد أم لا ،ويتبين أيضا أنّ أهل اللغة يستعملون المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي.

(١) فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه، محب الدين الخطيب ، الناشر، المكتبة السلفية – مصر ، الطبعة، "السلفية الأولى"، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ، ١٠/ ٤٨٢.

(٢) الكليات ، الكفوي ، (ت ١٠٩٤هـ) المحقق، عدنان درويش – محمد المصري الناشر، مؤسسة الرسالة – بيروت. ، ٤٠٨.

(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، (المتوفى ، ١٣٩٣هـ) ، الناشر ، الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر، ١٩٨٤ هـ. ،٣٠/ ٦٢٩.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي ت٦٥٦،هـ، م،٧ تحقيق مجموعة من العلماء، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، ط،١ ١٤١٧هـ١٩٩٦-م ، ٢ / ٤٤٥.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن الفضل ، الأصفهاني ، ت٤٢٥،هـ، م،١ تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط،١ ١٤١٢هـ١٩٩٢-م،٢٣٤.

(٦) المصدر نفسة، ٤٠٨.

المطلب الثالث : السحر في اللغة والاصطلاح

السحر في اللغة:

السين والحاء والراء أصول ثلاثة متباينة[١] . أحدهما: عضو من الأعضاء ، ثانيهما: خدع وشبهه، ثالثهما: وقت من الأوقات : وما ينفعنا في مقام البحث هو الاصل الثاني والذي يعني ((اخراج الباطل في صورة الحق...الخ)) فقالوا: السحر هو اخراج الباطل في صورة الحق ويقال هو الخديعة واجتمعوا بقول القائل :

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ***** عصافير من هذا الأنام المسحر[٢].

وكأنه أراد المخدوع الذي خدعته الدنيا ، وغرته ويُقال المسحَّر الذي جعل له سحر ومن كان ذا سحر لم يجبر بدا من مطعم ومشرب. وقال ابن سيدة: "وجمع السحر أسحارا وسحور، ورجل ساحر وسحّار من قوم سحرة"[٣] ، "وهو كل أمر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع"[٤].

"وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لما أدى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته ، فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه"[٥]. وأيضًا قالوا في تعريفه لغة: هو صرف الشيء عن وجهه ؛ تقول العرب : ما سحرك عن كذا، اي: ما صرفك عنه، كأن الساحر بما أرى الباطل في صورة الحق قد سحر الشيء عن وجهه، اي :صرفه[٦]

(١) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا الحلبي وشركاؤه ، ٣/ ١٨٣ .
(٢) ديوان البيان، ديوان لبيد بن ربيعة ، المحقق، حنا نصر الحتى ، ط١ ، الناشر، دار الكتاب العربي، سنة النشر، ١٤١٤ - ١٩٩٣، ١/ ١٩٧ .
(٣) المخصص ، ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة ، ٤/ ٢٢ .
(٤) تهذيب اللغة ، للأزهري ، ٢٩٢ .
(٥) السحر بين الحقيقة والخيال ، أحمد ناصر الحمد ، ١٧ .
(٦) مقاييس اللغة ، لابن فارس ،٣/ ١٣٨ ، التفسير البسيط ، للواحدي ،٣/ ١٩٣ .

السحر في الاصطلاح:

ذكر الشنقيطي أنّ السحر لا يمكن حده بحد مانع ؛ لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته ولايتحقق قدر مشترك بينهما ليكون جامعا لها مانع لغيرها ومن هنا اختلفت عبارة العلماء في حده اختلافا متباينا وهذا راجع بطبيعة الحال الى الاختلاف المذهبي في حقيقته أيضا[١] .

وعرفه الجصاص: " أنّ السحر كلّ أمر خفي سببه وتخيل على غير حقيقته يجري مجرى التمويه والخداع"[٢]، وذكره الدكتور احمد الحمد في كتابه السحر بين الحقيقة والخيال : " أنّ السحر هو المخادعة ، أو التأثير في عالم العناصر بمقتضى القدرة المحدودة بمعين من الجن ، أو بأدوية استعدادات لدى الساحر"[٣] ، و"عقد ورقي يؤثر في الأبدان والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه"[٤]

المبحث الثاني

الحسد تأصيلاته ومعالجاته

المطلب الأول: التأصيل

اولًا: الحسد في القران الكريم

دلّ القرآن الكريم والسنة النبوية على ثبوت الحسد والعين والسحر، وقد يكون الحسد والعين في الرزق، وفي سائر النِعم التي أنعمها الله -تعالى- على الإنسان، وإنّ الحسد قدّ يؤذي المحسود في الدّنيا دون الآخرة ، ولا يكون ذلك إلّا بمشيئة الله.

(١) اضواء البيان في ايضاح القرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (المتوفى ، ١٣٩٣هـ)، الناشر ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م ، ٤/ ٤٤٣

(٢) احكام القرآن ، لأبي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص،١/ ٥١.

(٣) السحر بين الحقيقة والخيال، د. احمد الحمد، ١٧ .

(٤) التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، الناشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة، الثالثة – ١٤٢٠ هـ ،٣/ ٢٠٨، ٢٠٩.

وإنّ أحد الرذائل الأخلاقية الّتي اقترنت مع نتائج سلبية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع هي صفة (الحسد) ويعني كما ذكر علماء الأخلاق (الحزن على رؤية النعمة لدى الآخرين وتمني زوالها بل السعي في طريق رفعها عن الطرف الآخر) ،" إنّ الحسد يملأ أجواء الروح الإنسانية بالظلمة ، ويشوّه معالم النفس ويثير في المجتمع البشري عدم الأمن والقلق والتوتر الناشيء من حالات الصراع النفسي بسبب دوافع الحسد، وبهذه الإشارة نعود إلى آيات القرآن الكريم لنقرأ في أجوائها معطيات هذه المسألة"[1].

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(سورة المائدة، الآيات ٢٧:-٣٠).

"الآيات تنبئ عن قصة ابني آدم، وتبين أنّ الحسد ربما يبلغ بابن آدم إلى حيث يقتل أخاه ظالمًا فيصبح من الخاسرين ، ويندم ندامة لا يستتبع نفعًا ، وهي بهذا المعنى ترتبط بما قبلها من الكلام على بني إسرائيل واستنكافهم عن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنّ إباءهم عن قبول الدعوة الحقة لم يكن إلّا حسدًا وبغيًا ، وهذا شأن الحسد يبعث الإنسان إلى قتل أخيه ثم يوقعه في ندامة وحسرة لا مخلص عنها أبدًا، فليعتبروا بالقصة ولا يلحوا في حسدهم ثم في كفرهم ذاك الإلحاح"[2].

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا

(١) الأخلاق في القرآن ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي مع مجموعة من الفضلاء ٢ / ٤٤١
(٢) الميزان في تفسير القرآن ، الطبطبائي ، ٢٧

إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(سورة يوسف، الآية ٤ ، ٥).

والآية تدل على أنّ يعقوب لما سمع ما قصه عليه يوسف من الرؤيا أيقن بما يدل عليه أنّ يوسف ﷺ سيتولى الله أمره ويرفع قدره، يسنده على أريكة الملك وعرش العزة ، ويخصه من بين آل يعقوب بمزيد الكرامة فاشفق على يوسف ﷺ وخاف من أخوته عليه وهم عصبة أقوياء لو سمعوا الرؤيا – وهي ظاهرة الانطباق على يعقوب ﷺ وزوجه واحد عشر من ولده غير يوسف، وظاهره الدلالة على أنّهم جميعا سيخضعون ويسجدون ليوسف – حملهم الكبر والانفة أن يحسدوه فيكيدوا له كيدا ليحولوا بينه و بين ما تبشره به رؤياه ؛ ولذلك خاطب يوسف ﷺ خطاب الاشفاق كما يدل عليه قوله : " يا بنى بلفظ التصغير، ونهاه عن اقتصاص رؤياه على أخوته قبل أن يعبرها له وينبئه بما تدل عليه رؤياه من الكرامة الإلهية المقضية في حقه، ولم يقدم النهى على البشارة إلّا لفرط حبه له وشدة التعلق به واعتنائه بشأنه، وما كان يتفرس من أخوته أنّهم يحسدونه ، وأنّهم امتلئوا منه بغضا وحنقا.

والدليل على بلوغ حسدهم وظهور حنقهم وبغضهم قوله: " لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا " فلم يقل إنّى أخاف أن يكيدوا، أو لا آمنهم عليك بتفريع الخوف من كيدهم ، أو عدم الامن من جهتهم بل فرع على اقتصاص الرؤيا نفس كيدهم واكد تحقق الكيد منهم بالمصدر – المفعول المطلق – إذ قال: " فيكيدوا لك كيدا"[1].

وتوجد آيات قرآنية أخرى تحدثت عن الحسد سنكتفي بالإشارة منها قوله تعالى:﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَآءَاتَهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتينا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾(سورة النساء، الآية ٥٤) ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾(سورة الفلق:٥). ومنها قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

(١) الميزان في تفسير القرآن ،١١/ ٧٨.

غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(سورة الحشر : ١٠). ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا ما في صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾(سورة الحجر : ٤٧).

حسد الكافر للمؤمن: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (سورة البقرة: ١٠٩).

﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾(سورة القلم: ٥١). والمعنى: أنّه قارب الذين كفروا أن يصرعوك بأبصارهم لما سمعوا الذكر.

والمراد بإزلاقه بالأبصار وصرعه بها – على ما عليه عامة المفسرين – الإصابة بالأعين، وهو نوع من التأثير النفساني لا دليل على نفيه عقلا ، وربما شوهد من الموارد ما يقبل الانطباق عليه ، وقد وردت في الروايات فلا موجب لإنكاره.

وقيل: المعنى أنهم ينظرون إليك إذا سمعوا منك الذكر الذي هو القرآن نظرا مليئا بالعداوة والبغضاء يكادون يقتلونك بحديد نظرهم[1]، و قال الإمام الصادق عليه السلام: (الحسد أصله من عمى القلب ، والجحود بفضل الله تعالى، وهما جناحان للكفر، وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد، وهلك مهلكًا لا ينجو منه أبدًا)[2].

شدة عداء المنافقين للمؤمنين : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (سورة ال عمران : ١٢٠).

الحسد إحدى إفرازات حب الذات، أو الأنانية، بل هو من أجلى صورها وأخطرها ؛ ولذلك إذا أصيب الإنسان به ، تمنى زوال نعم الله عن عباده ، فيزداد همّا وغمّا ؛ لعدم وصولها له وأما لو تمنى لنفسه مثل تلك النعمة بدون تمني زوالها فهذا غبطة ، فالحسد من سمات المنافق والغبطة خاصة بالمؤمن؛ لأنّ (المؤمن يغبط

(١) الميزان في تفسير القرآن ، ١٩/ ٣٨٨ .

(٢) مصباح الشريعة ، الامام جعفر الصادق عليه السلام ، ١٠٤ .

ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط)[١].

ثانيًا :الحسد في السنة :

هناك عدة أحاديث دلت على الحسد سنذكر جزء منها وكلها أحاديث صحيحة ومنها :

عن الإمام الصادق عليه السلام : " قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام: يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك، فإنّ الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك ذلك فلست منه وليس مني ".

في الحديث القدسي: "إنّ الحسود يشيح بوجهه عما قسمته بين العباد، وهو ساخط على نعمي".

- لقد جاء في الحديث الشريف:

- "إنّ المؤمن لا يتمنى السوء للمؤمنين، بل هن أعزاء عنده ، والحسود بعكس ذلك"[٢].

- "المؤمن لا يغلبه حب الدنيا ، والحسود إنّما هو مبتلى بشدة حبه للدنيا"[٣].

- "المؤمن لا يداخله خوف ولا حزن إلّا من بارىء الخلق تعالى، أمّا الحسود فخوفه وحزنه يدوران حول المحسود".

- "المؤمن طلق المحيّا ، وبشراه في وجهه ، والحسود مقطب الجبين عبوس الوجه".

- "المؤمن متواضع والحسود متكبر في معظم الحالات".[٤]

(١) المحجة البيضاء ، الفيض الكاشاني ، ٥ / ٣٢٨.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي المجلد ١١، أبواب جهاد النفس، باب تحريم الحسد ، ح ٨.
(٣) وسائل الشيعة ، المصدر نفسة ، ١١/ ٨
(٤) كتاب دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم ، محمد أحمد إسماعيل المقدم، مصدر الكتاب، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،21. http://www.islamweb.net

- "من المفاسد الكبيرة التي لا تنفك عن الحسد أنّ المؤمن يحسن الظن بالله تعالى. وهو راض بقسمه الذي يقسمه بين عباده ، أما الحسود فساخط على الله تعالى ولي نعمته، يشيح بوجهه عن تقديراته".

"فالحسد إذا هو آفة الإيمان التي تأكله كما تأكل النار الحطب!"[1].

قول النبي ﷺ : (سيصيب أمتي داء الأمم، فقالوا: يا رسول الله! وما داء الأمم؟ قال: الأشر والبطر، والتكاثر والتناجش في الدنيا، والتباغض والتحاسد؛ حتى يكون البغي)[1]

وقال ﷺ : (العين حق) رواه الإمام أحمد ، والبخاري ، ومسلم وغيرهم، يعني: (أنّ الضرر الحاصل عن العين وجودي أكثري لا ينكره إلّا معاند، فأمر العين مجرب محسوس، وهذا هو المقصود بقوله: (العين حق)[1]

وقال ﷺ : (العين حق تستنزل الحالق) حديث حسن

والمقصود: أنّ الإصابة بالعين من جملة ما تحقق كونه ووجوده، وقوله: (تستنزل الحالق) أي: الجبل العالي [2].

وقال ﷺ : (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا) فهذا ضرب المثل بما لا يقع ؛ لأنّه لا يسبق القدر شيء، فقوله: (ولو كان شيء سابق القدر) هذا مبالغة في التمثيل في تحقيق إصابة العين، يعني: كان شيء سابق القدر في إفناء شيء وزواله قبل أجله وأوانه المقدر، لسبقته العين، لكن العين لا تسبق القدر، وهذا مجرد مثل؛ حتى يبين حقيقة هذه الإصابة، وهذا الشر

المطلب الثاني : المعالجات

علاج الحسد في القران الكريم:

هناك طرق قرآنية لمعالجة الحسد نذكر منها مجموعة من المعالجات مراعاة

(١) كتاب دروس الشيخ محمد اسماعيل ، المصدر نفسة ، ٢١.

للاختصـار :

١ – تنفير الحاسد من الحسد

إنّ الحسـد خصلـة ذميمـة مكروهـة لـدى النـاس الأتقيـاء الأنقيـاء، والله عـز وجـل أمرنـا بالاسـتعاذة مـن الحاسـد وشره، فقـال تعـالى: ﴿ وَمِـنْ شَّر حَاسِـدٍ إِذَا حَسَـدَ ﴾ (سـورة الفلـق: ٥)، قـال الآلـوسي في هـذه الآيـة: "أي إذا أظهـر مـا في نفسـه مـن الحسـد وعمـل بمقتضـاه، بترتيـب مقدمـات الـشر ، ومبـادئ الإضرار بالمحسـود قـولا وفعـلا،... فـإنّ نفس الحاسـد حينئـذ تتكيـف بكيفيـة خبيثـة، ربـما تؤثـر فـي المحسـود بحسـب ضعفـه وقـوة نفس الحاسـد شرا قـد يصـل إلى حـد الإهـلاك"[١].

أمّـا النبـي ﷺ فقـد نهـى عـن الحسـد وحـذر منـه فقـال: " لا تحسسـوا، ولا تجسسـوا، ولا تحاسـدوا، ولا تباغضـوا، ولا تدابـروا، وكونـوا عبـاد الله إخوانـا"[٢] ، قـال ابـن حجـر في شرح الحديـث: " إنّ النهـي عـن التحاسـد ليـس مقصـورا عـلى وقوعـه بـين اثنـين فصاعـدا، بـل الحسـد مذمـوم، ومنهـي عنـه ، ولـو وقـع مـن جانـب واحـد؛ لأنّـه إذا ذم مـع وقوعـه مـع المكافـأة فهـو مذمـوم مـع الإفـراد بطريـق الأولى"[٣].

"وقولـه: "ولا تحاسـدوا"، الحسـد: تمنـي الشـخص زوال النعمـة عـن مسـتحق لهـا، أعـم مـن أن يسـعى في ذلـك، أو لا، فـإنّ سـعى كان باغيـا"[٤] ، "وقولـه: "ولا تباغضـوا": أي لا تتعاطـوا أسـباب البغـض؛ لأنّ البغـض لا يُكتسـب ابتـداء، وقيـل: المـراد: النهـي عـن الأهـواء المضلـة المقتضيـة للتباغـض... وقولـه: "وكونـوا عبـاد الله إخوانـا"... هـذه الجملـة تشـبه التعليـل لمـا تقـدم ذكـره، كأنّـه قـال: إذا تركتـم هـذه المنهيـات كنتـم إخوانـا، ومفهومـه؛ إذا لم تتركوهـا تصـيروا أعـداء،

(١) روح المعـاني، الآلـوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، المحقـق، عـلي عبـد البـاري عطيـة ، النـاشر، دار الكتـب العلميـة – بـيروت ، الطبعـة، الأولى، ١٤١٥ هـ ، ٣٠ / ٢ .
(٢) كتاب الأدب ،٤٨ ، البخاري، صحيح البخاري ،٧/ ٢٦٠
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، ٢٧٤ / ٢٦١
(٤) فتح الباري ، المصدر نفسة ، حديث،٦٠٦٤

٢- تبريك الحاسد إذا رأى ما يعجبه :

إنّ تبريك الحاسد بترديد ما يقرر عظمة الله على لسانه مع استشعار ذلك بقلبه بجعله رطبا بذكره سبحانه، من أولويات الأمور، والأسباب التي تمنع الحسد وتقضي عليه ؛ لأنّ تفويض الأمر إلى الله تعالى من أعظم معاني عمق الإيمان ، يقول تعالى في الحث على التبريك: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (سورة الكهف: ٣٩)، قال الطبري: "أي هلا إذا دخلت بستانك فأعجبك ما رأيت منه قلت ما شاء الله كان،... لا قوة على ما نحاول من طاعته إلّا به سبحانه"[١].

"فالمراد تحضيضه على الاعتراف بأنّ جنته وما فيها بمشيئة الله تعالى ، إن شاء أبقاها ، وإن شاء أبادها،.. "لا قوة إلا بالله"... أي هلا قلت ذلك اعترافا بعجزك، وإقرارا بأنّ ما تيسر لك من عمارتها وتدبير أمرها إنّما هو بمعونته تعالى وأقداره[٢].

٣- حثّ الحاسد على إفشاء السلام :

إنّ لإفشاء السلام ميزة طيبة في حياة الفرد من صفاء القلب وسكون النفس، ونقائها، لما يشكله من محاولة دائمة لتوثيق علاقات المودة والقربى بين أفراد الجماعة المسلمة، ويعدّ إفشاء السلام والرد على التحية بأحسن منها من خير الوسائل لإنشاء هذه العلاقات وتوثيقها[٣]. يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (سورة النساء: ٨٦)

في علاج المحسود فقد ورد لعلاجه

١- قراءة آخر آيتين من سورة البقرة:

وهما قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر،الهيتمي ،١/ ٥٨ .
(٢) جامع البيان، الطبري ،١٥٢/ ٤٥.
الرازي، التفسير الكبير ، ٢١/ ١
(٣) في ظلال القرآن ، السيد قطب،(المتوفى، ١٣٨٥ هـ) ، الناشر دار الشروق - بيروت- القاهرة ، الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ، ٢ / ٧٢٦.

بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ ﴾[1]. ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ ﴾[2] (سورة البقرة: ٢٨٦).

٢- قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين:

يقول الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (سورة الفلق:٥) من المعلوم أنّ الحاسد هو الذي تشتد محبته لإزالة نعمة الغير إليه، ولا يكاد يكون كذلك إلا ولو تمكن من ذلك بالحيل لفعل، فلذلك أمر الله بالتعوذ منه، وقد دخل في هذه السورة كل شر يتوقى ويتحرز منه دينا ودنيا، فلذلك لما نزلت فرح رسول الله ﷺ بنزولها لكونها مع ما يليها جامعة في التعوذ لكل أمر"[3].

وقال الطبري: أي نستعيذ بالله من شر الحاسد الذي يحسد[4].

و لقد أرشدتنا الاحاديث و الروايات المأثورة عن النبي المصطفى صلى الله عليه و آله ، وعن أهل بيته الطاهرين عليهم السلام الى كيفية علاج الحسد، و ها نحن نذكرها باختصار.

الاستغفار: قال رسول الله ﷺ: "إذا حسدت فاستغفر الله"[5].

٣- عدم التعدي على المحسود بأي شكل من الاشكال:

لا بالعمل و لا باللسان و لا بالإشارة و الغمز؛ ذلك لأنّ الحسد يكون في القلب و الفكر في البداية فلابد من حصره و خنقه و هو في مولده ، وعدم السماح له بالخروج

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ، عقبة بن عمرو بن ثعلبة.. بن الخزرج ، ٧ / ٢٤
(٢) كتاب فضائل القرآن البخاري، صحيح البخاري، ٦ / ١٢٦
(٣) التفسير الكبير، الرازي ، ٣٢ / ١٩٦
(٤) جامع البيان، الطبري ،٣٠/ ٣٥٤.
(٥) نهج الفصاحة ، ابي القاسم باينده ، ٤١٦.

والتطور فيوقع الانسان في الذنوب والمعاصي الكبيرة و ظلم المحسود.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ: "أَلَا إِنَّهُ قَدْ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ هُوَ الْحَسَدُ، لَيْسَ بِحَالِقِ الشَّعْرِ لَكِنَّهُ حَالِقُ الدِّينِ، وَ يُنْجِي مِنْهُ أَنْ يَكُفَّ الْإِنْسَانُ يَدَهُ، وَ يَخْزُنَ لِسَانَهُ، وَ لَا يَكُونَ ذَا غَمْزٍ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ"[1].

و قال ﷺ: "... إِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ"[2].

٤- النفس نحو الحسد، فمن راقب الناس مات همًا :

قال رسول الله ﷺ: قال اللهّ تعالى لموسى بن عمران: يا ابن عمران لا تحسدنّ الناس على ما اتيتهم من فضلي، و لا تمدّنّ عينيك إلى ذلك و لا تتبعه نفسك..."[3].

٥- القناعة بما رزقه الله و الرضى بما قسم الله له :

قال رسول الله ﷺ: قال اللهّ تعالى لموسى بن عمران: "... إنّ الحاسد ساخط لنعمي، صادّ لقسمي الذي قسمت بين عبادي، و من يك كذلك فلست منه و ليس منّي"[4].

العمل ضد ما تملي عليه النفس الامارة بالسوء من القيام بأعمال ضد المحسود، فبدلًا من ذلك فعلى من يريد اصلاح النفس ، و معالجة الحسد أن يتمنى للمحسود دوام النعمة والخير ، ويقابله بالاحترام والاحسان حتى تخمد نيران الحسد و يموت.

(١) الأمالي ، للشيخ محمد بن محمد النُعمان المُلقَّب بالشيخ المُفيد ، ٣٤٤
(٢) مجموعة ورَّام ، لورَّام بن أبي فارس ، ١ / ١٢٧
(٣) الكافي ، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُليني ، (ت ٩٤١م)، ط٥ ، ١٣٦٣م، تحقق ، علي اكبر الغفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية – طهران – ايران، ٢ / ٣٠٧
(٤) المصدر نفسة ، ٢/ ٣٠٧

المبحث الثالث

السحر تأصيلاته في القرآن والسنة

أولًا : السحر في القران الكريم :

يمكن أن نستعرض جملة من الأدلة القرآنية على وجود السحر ، ومنها :

١ – قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة: ١٠٢، ١٠٣).

(بيان) قوله تعالى: واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك، الخ، قد اختلف المفسرون في تفسير الآية اختلافا عجيبا لا يكاد يوجد نظيره في آية من آيات القرآن المجيد، فاختلفوا في مرجع ضمير قوله: اتبعوا، أهم اليهود الذين كانوا في عهد سليمان، أو الذين في عهد رسول الله ﷺ أو الجميع؟ ، واختلفوا في قوله: تتلوا، هل هو بمعنى تتبع الشياطين وتعمل به ، أو بمعنى تقرأ، أو بمعنى تكذب؟ ، واختلفوا في قوله: الشياطين، فقيل : هم شياطين الجن ، وقيل شياطين الانس وقيل : هما معا، واختلفوا في قوله: على ملك سليمان، فقيل : معناه في ملك سليمان، وقيل معناه في عهد ملك سليمان، وقيل : معناه على ملك سليمان بحفظ ظاهر الاستعلاء في معنى على، وقيل معناه على عهد ملك سليمان، واختلفوا في قوله: ولكن الشياطين كفروا، فقيل : إنّهم كفروا بما استخرجوه من السحر إلى الناس ، وقيل : إنّهم كفروا بما نسبوه إلى سليمان من السحر، وقيل : إنّهم سحروا فعبر عن السحر بالكفر، واختلفوا في قوله: يعلمون الناس السحر، فقيل: إنّهم ألقوا السحر إليهم فتعلموه، وقيل : إنّهم

دلوا الناس على استخراج السحر وكان مدفونا تحت كرسي سليمان فاستخرجوه وتعلموه،[1]

٢- قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ (سورة يونس: ٧٧).

حكى الله تعالى عن موسى أنّه قال لقومه الذين نسبوه إلى السحر " أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا " ، ويريد بذلك تبكيتهم وتهجينهم ، ثم قال موسى " ولا يفلح الساحرون " اي لا يفوزون بشئ من الخير ، ويجوز أن يكون ذلك اخبارا من الله تعالى لا حكاية عن موسى وذلك يدل على بطلان السحر أجمع ، وقيل: في تكرير الف الاستفهام في قوله " اسحر هذا " بعد أن قال " أتقولون " ثلاثة أقوال: أحدها : أنّه يكون لتأكيد التقريع على الحذف كأنّه قال أتقولون للحق لما جاءكم إنّ هذا لسحر مبين أ سحر هذا ، والثاني : على وجه التكرار كقولك أتقول مال ، والثالث : أن يكون حكاية قولهم وإن اعتقدوا أنّه السحر كما يقول الرجل للجارية إذا أتته أحق هذا ، فيقولونه على التعجب. ولو قالوا الحق لا يكون سحرا، ولكن ليس بحق لقال لهم فلو كان حقا كيف كان الا هكذا من قلب الجماد حيوانا يرونه عيانا وغير ذلك من الآيات.[2]

٣- قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۝٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۝٦٨ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (سورة طه: ٦٧ – ٦٩).

فالوجس هو حالة تحصل من النفس بعد الهاجس ؛ لأنّ الهاجس مبتدأ التفكير ثم يكون الواجس الخاطر، انتهى، فإيجاس الخيفة في النفس إحساسها فيها ، ولا يكون إلّا خفيفًا خفيًّا لا يظهر أثره في ظاهر البشرة ويتبع وجوده في النفس ظهور

(١) تفسير الميزان ، السيد الطباطبائي ،١/ ٢٣٣
(٢) التبيان ، الشيخ الطوسي ، ٥/ ٤١٤

خاطر سوء فيها من غير إذعان بما يوجبه من تحذّر وتحرّز ، وإلا لظهر أثره في ظاهر البشرة وعمل الإنسان قطعًا، وإلى ذلك يومئ تنكير الخيفة كأنّه قيل: أحسّ في نفسه نوعًا من الخوف لا يعبأ به، ومن العجيب قول بعضهم: إنّ التنكير للتفخيم وكان الخوف عظيمًا وهو خطأ ، ولو كان كذلك لظهر أثره في ظاهر بشرته ولم يكن لتقييد الخيفة بكونها في نفسه وجه.[1]

فظهر أنّ الخيفة التي أوجسها في نفسه كانت إحساسًا آنيّاً لها نظيرة الخاطر الذي عقبها، فقد خطرت بقلبه عظمة سحرهم وأنّه بحسب التخيّل مماثل، أو قريب من آيته فأوجس الخيفة من هذا الخطور وهو كنفس الخطور لا أثر له، وقيل: إنّه خاف أن يلتبس الأمر على الناس فلا يميزوا بين آيته وسحرهم للتشابه ، فيشكّوا ولا يؤمنوا ولا يتبعوه ولم يكن يعلم بعد أن عصاه ستلقف ما يأفكون، وفيه أنّ ذلك ينافي اطمئنانه بالله ووثوقه بأمره ، وقد قال له ربه قبل ذلك: ﴿ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ [سورة القصص: ٣٥]. وقيل: إنّه خاف أن يتفرّق الناس بعد رؤية سحرهم ، ولا يصبروا إلى أن يلقي عصاه فيدَّعى التساوي ويخيب السعي.

وفيه: أنّه خلاف ظاهر الآية فإن ظاهر تفريع قوله: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً ﴾ الخ، على قوله: ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ الخ، أنّه إنّما خاف ما خيّل إليه من سحرهم لا أنّه خاف تفرُّق الناس قبل أن يتبين الأمر بإلقاء العصا، ولو خاف ذلك لم يسمح لهم بأن يلقوا حبالهم وعصيّهم أولًا، على أنّ هذا الوجه لا يلائم قوله تعالى في تقوية نفسه عليه السلام: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴾ ولقيل: لا تخف لا ندعهم يتفرقون حتى تلقي العصا، وكيفما كان يظهر من إيجاسه عليه السلام خيفة في نفسه أنّهم أظهروا للناس من السحر ما يشابه آيته المعجزة ، أو يقرب منه وإن كان ما أتوا به سحرًا لا حقيقة له ، وما أتى به آية معجزه ذات حقيقة وقد استعظم الله سحرهم[2]

(١) تفسير الميزان ، السيد الطباطبائي ، ٢/ ٢٥١
(٢) المصدر نفسه ، ٢/ ٢٥٧

٤- قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (سورة الفلق: ١ – ٥).

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾

" أي النساء الساحرات اللاتي يسحرن بالعقد على المسحور وينفثن في العقد، وخصت النساء بالذكر ؛ لأنّ السحر كان فيهن ومنهم أكثر من الرجال، وفي الآية تصديق لتأثير السحر في الجملة، ونظيرها قوله تعالى: في قصة هارون وماروت ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ (سورة البقرة: ١٠٢) ، ونظيره ما في قصة سحرة فرعون. وقيل: المراد بالنفاثات في العقد النساء اللاتي يملن آراء أزواجهن إلى ما يرينه ويردنه فالعقد هو الرأي والنفث في العقد كناية عن حله، وهو بعيد.

قوله تعالى: " وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ " أي إذا تلبس بالحسد وعمل بما في نفسه من الحسد بترتيب الأثر عليه. وقيل: الآية تشمل العائن فعين العائن نوع حسد نفساني يتحقق منه إذا عاين ما يستكثره ويتعجب منه.

وعن كتاب طب الأئمة باسناده إلى محمد بن سنان عن المفضل عن الصادق عليه السلام مثله ، وفي هذا المعنى روايات كثيرة من طرق أهل السنة باختلافات يسيرة، وفي غير واحد منها أنّه أرسل مع علي عليه السلام زبيرا وعمارا وفيه روايات أخرى أيضا من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وما استشكل به بعضهم في مضمون الروايات أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مصونا من تأثير السحر كيف؟ وقد قال الله تعالى: " وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا"[1]

(١) تفسير الميزان ، ٢٠/ ٣٩٣

ثانيًا :موقف الشريعة من السحر وفق روايات اهل البيت عليهم السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر ، ومدمن سحر ، وقاطع رحم)

وعن أمير المؤمنين "عليه السلام:" (من تعلم شيئا من السحر قليلا ، أو كثيرا فقد كفر ، وكان آخر عهده بربه ، وحدّهُ أن يقتل إلّا أن يتوب)[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:(الساحر كالكافر في النار)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (أقبلت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت إنّ لي زوجا وبه غلظة علي ، وإني صنعت شيئا لأعطفه علي؟

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله أفٍ لك كدرت البحار ، وكدرت الطين ، ولعنتك الملائكة الأخيار ، وملائكة السماء والارض.

قال "عليه السلام": فصامت المراة نهارها، وقامت ليلها، وحلقت رأسها، ولبست المسوح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله : إنّ ذلك لا يقبل منها

وقد ذكر المحدث الفيض الكاشاني في شرح هذا الحديث إنّ معناه عدم قبول هذه الأعمال منها في الظاهر، ولا تدفع إجراء حد الساحر عليها وهو القتل، حتى اذا كانت توبتها مقبولة في الواقع ، ويحتمل أن يكون السبب في عدم قبول توبتها إنّها ظلمت زوجها حيث سحرته ومادام غير راض عنها فإنّ توبتها غير مقبولة ، ويحتمل أيضا أن تكون هذه الجملة اشارة الى عظمة ذنب السحر بحيث لا تتداركه كل تلك الأعمال، وإنّ الساحر يبتعد عن الله حتى لا تقربه تلك العبادات.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :(من مشى الى ساحر، أو كاهن، أو كذاب يصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله من كتاب) .

(١) ميزان الحكمة ، محمد محمدي الريشهري(١٩٤٦) ، ط١ -١٤٢٢ ، تحقيق ، دار الحديث ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع،٢

حد السحر القتل:

يجب قتل الساحر المسلم إلّا أن يتوب، وأمّا الساحر الكافر فلا يقتل ، وإنّما يؤدبه الحاكم الشرعي بما يراه مناسبا ،عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (الساحر يضرب بالسيف ضربة واحدة على أم رأسه)[1].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه سئل عن حكم السحر فقال صلى الله عليه وآله: (إذا جاء رجلان عادلان فشهدا عليه حَل دمه).[2]

وقال صلى الله عليه وآله: ساحر المسلمين يقتل، وساحر الكفار لا يقتل، قيل: يا رسول الله ولم؟ فقال " صلى الله عليه واله" : لأنّ الكفر أعظم من السحر؛ ولأنّ السحر والشرك مقرونان) ، ومعناه أنّه إذا كان الكافر غير الحربي لا يقتل بسبب كفره، فبطريق أولى لا يقتل بسبب سحره ؛ لأنّ الكفر أعظم من السحر، وأمّا ساحر المسلمين فيقتل ؛ لأنّه اقترب من الشرك.[3]

النتائج والتوصيات

بعد الانتهاء من البحث توصلنا الى جملة من النتائج والتوصيات منها:-

١- على المؤمن المراقب لنفسه أن يبتعد عن صفة الحسد ، والتخلق بحب الخير للآخرين

٢- على المبلغين والرساليين والأكاديميين من أخذ دورهم في الحث على نبذ تلك الصفة المذمومة (الحسد) ، وبيان عواقبها الوخيمة.

٣- على المبلغين والرساليين والأكاديميين لاسيما أكاديميي الدراسات الاسلامية التنبيه لخطورة السحر، وتحذير الخلق من طرق أبواب من يعملونه ، لما نلمسه من

(١) الكافي ،الشيخ الكليني ،٧/ ٢٦٠

(٢) تهذيب الاحكام ، محمد بن الحسن الطوسي(ت١٠٦٨م) ط٤ ، مطبعة خورشيد –طهران – ايران١ذ ٤٠٦هـ ،١ / ٣٧٨.

(٣) الكافي ، الشيخ الكليني ، ٧ / ٢٦٠

رواج لأعمال السحر والشعوذة في مجتمعاتنا الاسلامية ، وسبب ذلك يعود الى ضعف الايمان والابتعاد عن الله تبارك وتعالى وخط النبوة والامامة.

٤- الحسد هو تمني زوال النعمة عن صاحبها وتحولها للحاسد.

٥- السحر هو اظهار الباطل في صوره الحق ويقال هو الخديعة.

٦- السحر هو كل امر خُفي سببه ، وتخيل على غير حقيقته يجري مجرى التمويه والخداع.

٧- الحسد كما ذكره علماء الاخلاق إنّه الحزن على رؤيه النعمه للاخرين ، وتمني زوالها بل السعي في طريق رفعها عن طرف الاخر.

٨- تعلمنا كثير من العلاجات عن طريق القران الكريم ، والسنه النبوية لعلاج الحاسد والمحسود.

٩- مواقف الشريعة من السحر وفق روايات أهل البيت هي جميعها تنبذ السحر وهو أحد الذنوب الكبرى.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم

٢. اضواء البيان في ايضاح القرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى ، ١٣٩٣هـ) ، الناشر ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٣. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى ، ١٣٩٣هـ) ، الناشر ، الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر، ١٩٨٤ هـ

٤. تسديد القواعد في شرح تجريد القواعد المشهور بشرح التجريد القديم ، شمس الدين الأصفهاني، م ٧٤٩ هـ ، تعليق، د. خالد حماد العدواني، ط١، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠١٢م

٥. تفسير القران ، القرطبي ،أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة، الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م

٦. التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، الناشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة، الثالثة – ١٤٢٠ هـ،

٧. تهذيب الاحكام ، محمد بن الحسن الطوسي(ت١٠٦٨م) ط٤ ، مطبعة خورشيد –طهران – ايران١ذ٤٠٦هـ

٨. ديوان البيان، ديوان لبيد بن ربيعة ، لبيد بن ربيعة العامري – الطوسي ، المحقق، حنا نصر الحتى ، ط١ ، الناشر، دار الكتاب العربي ، سنة النشر، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

٩. روح المعاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق، علي عبد الباري عطية ، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة، الأولى، ١٤١٥ هـ

١٠. زاد المسلم ، محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد الشنقيطي ، دار إحياء الكتب العربية عيس البابي الحلبي وشركاه

١١. شرح السنة أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) ، المحقق، د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود [ت ٢٤/ ٣/ ١٤٤٥ هـ] ، الناشر، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة، الأولى، ١٩٨٨ م

١٢. شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي(ت٧٩٢هـ) ، ط٩ ، دار السلام – القاهرة ١٤٢٦ ، الناشر، المكتب الاسلامي –بيروت ١٩٨٨م

١٣. عن فتح المجيد ، عبد الرحمن بن حسن التميمي (ت ١٢٨٥هـ) المحقق، محمد حامد الفقي ، الناشر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر ، الطبعة، السابعة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م

١٤. فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) ، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه، محب الدين الخطيب ، الناشر، المكتبة السلفية – مصر ، الطبعة، "السلفية الأولى"، ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ

١٥. في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى، ١٣٨٥ هـ) ، الناشر دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة السابعة عشر – ١٤١٢ هـ

١٦. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ، م٤، دار الجيل، بيروت .

١٧. الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني(ت ٩٤١م)، ط٥ ، ١٣٦٣م ، تحقق ، علي اكبر الغفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية – طهران – ايران.

١٨. كتاب تفسيرالقران الكريم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، المحقق، محمد حسين شمس الدين ، الناشر، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، الطبعة، الأولى – ١٤١٩ هـ.

١٩. كتاب دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم ،محمد أحمد إسماعيل المقدم، مصدر الكتاب، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٢٠. الكليات ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) المحقق، عدنان درويش – محمد المصري الناشر، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢١. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت ١١٥٨هـ)، تحقيق، د. علي دحروج مكتبة لبنان ناشرون بيروت ط ١٩٩٦١م .

٢٢. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ) م١٥، دار الفكر ودار صادر، بيروت، ط١ .

٢٣. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) ، المحقق، محمد باسل عيون السود الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة، الأولى – ١٤١٨ هـ.

٢٤. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، المحقق، أ. د محمد إبراهيم عبادة ، الناشر، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر ، الطبعة، الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م .

٢٥. المغني، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٥٤١ – ٦٢٠ هـ)، تحقيق، طه الزيني ، الناشر، مكتبة القاهرة ، الطبعة، الأولى، (١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م) – (١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م).

٢٦. مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل، ت٤٢٥،هـ، م،١ تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط،١ ١٤١٢هـ١٩٩٢-م.

٢٧. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، ت٦٥٦،هـ، م،٧ تحقيق مجموعة من العلماء، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، ط،١ ١٤١٧هـ١٩٩٦-م .

٢٨. منهاج الصالحين، علي السيستاني(١٩٣٠م)، ط١ ، ١٤١٥هـ ، دار البذرة- بغداد.

٢٩. ميزان الحكمة، محمد محمدي الرشيهري(١٩٤٦) ، ط١ -١٤٢٢ ، تحقيق ، دار الحديث ، دار الحديث للطباعة والنشر ، ٥ .

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ